برنامج أنوار كاشفة **أقوال المسيح** **الحلقة السابعة عشرة**

أهلاً ومرحباً بك مستمعي العزيز في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. يسرنا أن نتابع تقديم هذه السلسلة وهي تحت عنوان: «**أقوال المسيح**». لقد تكلّم المخلّص يسوع المسيح بأقوال عديدة مليئة بالحكمة، مما أثار إعجاب الناس من حوله، كما أكدّت أيضاً على سلطانه الإلهي.

كيف تنظر إلى نفسك يا صديقي؟ هل تعتقد أنك إنسان صالح؟ فأنت لا تفعل الشر، وتؤدي واجباتك الدينية من صلاة وصوم وتقدّم المساعدة للمحتاجين. وتحاول دائماً إصلاح العيوب التي تراها؟ أم أنك في المقابل تظن أنك إنسان خاطئ وبحاجة إلى غفران الله؟ حول هذا الموضوع الهام، أي موضوع كيف ينظر الإنسان إلى نفسه، سجّل لنا البشير متّى في الإنجيل عن تغيير هام حصل معه، عندما تقابل مع المخلّص المسيح. فدوّن لنا قائلاً:

« وَفِيمَا يَسُوعُ مُجْتَازٌ مِنْ هُنَاكَ، رَأَى إِنْسَانًا جَالِسًا عِنْدَ مَكَانِ الْجِبَايَةِ، اسْمُهُ مَتَّى. فَقَالَ لَهُ: «اتْبَعْنِي». فَقَامَ وَتَبِعَهُ. وَبَيْنَمَا هُوَ مُتَّكِئٌ فِي الْبَيْتِ، إِذَا عَشَّارُونَ وَخُطَاةٌ كَثِيرُونَ قَدْ جَاءُوا وَاتَّكَأُوا مَعَ يَسُوعَ وَتَلاَمِيذِهِ. فَلَمَّا نَظَرَ الْفَرِّيسِيُّونَ قَالُوا لِتَلاَمِيذِهِ: «لِمَاذَا يَأْكُلُ مُعَلِّمُكُمْ مَعَ الْعَشَّارِينَ وَالْخُطَاةِ؟» فَلَمَّا سَمِعَ يَسُوعُ قَالَ لَهُمْ: «لاَ يَحْتَاجُ الأَصِحَّاءُ إِلَى طَبِيبٍ بَلِ الْمَرْضَى. فَاذْهَبُوا وَتَعَلَّمُوا مَا هُوَ: إِنِّي أُرِيدُ رَحْمَةً لاَ ذَبِيحَةً، لأَنِّي لَمْ آتِ لأَدْعُوَ أَبْرَارًا بَلْ خُطَاةً إِلَى التَّوْبَةِ»(بشارة متّى٩:٩-١٣).

تدوّن لنا هذه الفقرة عن اللقاء الذي حصل بين المسيح ومتّى العشّار أو جابي الضرائب. كان متّى معيناً من قبل السلطة الرومانية الحاكمة لكي يجمع الضرائب في بلدة كفرناحوم القائمة على بحر الجليل أو بحيرة طبريا في فلسطين. وهي منطقة هامة يمر منها التجار العابرون بين مصر وبلاد ما بين النهرين.

وكان متّى يجمع الضرائب من المقيمين والتجار ولهذا جمع لنفسه ثروة كبيرة. وكان جباة الضرائب والملقّبين بالعشّارين يحصلون على نسبة من الضرائب، ويجمعون ثروات منها. وكان اليهود يكرهونهم لشهرتهم في الغش والخداع وعدم رحمتهم للفقراء، ولمساندتهم للسلطة الرومانية الحاكمة. ونلاحظ أن متّى العشّار والذي كان يمارس عمله في مكان الجباية. تبع المخلّص المسيح فوراً عندما دعاه.

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠١٠-٢٠٠٣
Copyright 2003-2010 Arabic Broadcasting Service

أي أنه ضحّى بوظيفته التي تدر عليه أرباحاً طائلة في سبيل اتباع المسيح. فهو ترك ثروة مادية ليربح ثروة روحية، وهذا ليس بالأمر الهيّن.

لم يتوقف الأمر عند اتباع متّى العشّار للمخلص المسيح، لكنه أقام وليمة عظيمة له في بيته، دعا إليها أصدقائه من جباة الضرائب العشّارين الخطاة. مما أثار استغراب الكثيرين من الشعب لقبول المسيح دعوته، وجلوسه مع أناس خطاة. لأن متّى كان مكروهاً لديهم. ولقد استغلّ الأمر الفريسيون وهم فرقة يهودية متزمتة، وكانوا يحاولون دائماً أن ينصبوا فخاً للمخلّص المسيح. وظنوا أن علاقته بأولئك العشارين الخطاة هي فرصتهم الذهبية للانقضاض عليه. وكان الفريسيون يهتمون بالمظاهر الخارجية، والظهور بمظهر القداسة أمام الآخرين، دون القلب في الداخل.

ولهذا أخذوا يسألون تلاميذ المسيح: «**لِمَاذَا يَأْكُلُ مُعَلِّمُكُمْ مَعَ الْعَشَّارِينَ وَالْخُطَاةِ؟**» فهم ينظرون لأنفسهم أنهم أناس أبرار وصالحين، ومن غير الممكن لهم أن يختلطوا بأناس خطاة. لكن بالنسبة للمخلّص المسيح كان الأمر مختلفاً، وعلى النقيض منهم. فهو أحبّ الخطاة، لا بل قد أتى من السماء من أجلهم. وعندما علم المسيح باحتجاجهم قال لهم: «**لاَ يَحْتَاجُ الأَصِحَّاءُ إِلَى طَبِيبٍ بَلِ الْمَرْضَى. فَاذْهَبُوا وَتَعَلَّمُوا مَا هُوَ: إِنِّي أُرِيدُ رَحْمَةً لاَ ذَبِيحَةً، لأَنِّي لَمْ آتِ لأَدْعُوَ أَبْرَارًا بَلْ خُطَاةً إِلَى التَّوْبَةِ**».

أجل إن الأصحاء أو الذين ينظرون لأنفسهم أنهم أصحاء، لن يذهبوا لزيارة الطبيب بل المرضى بالطبع. وأكّد المسيح أن المهم بالنسبة له هو رحمة الناس الخطاة لا إدانتهم. وأن الذبيحة التي يقدمّها هؤلاء الفريسيون في الهيكل لا قيمة لها إن لم تترافق مع نظرة الحنان والرحمة للآخرين الخطاة. ثم أعلن لهم حقيقة هامة: **أن هدف مجيئه إلى عالمنا لكي يدعو الخطاة إلى التوبة، وليس الذين يظنون أنهم أبرار.**

صديقي المستمع، نعود إلى السؤال الذي طرحناه في بداية هذا اللقاء: كيف تنظر إلى نفسك؟ هل تعتقد مثل أولئك الفريسيين أنك إنسان صالح وبار؟ وهل تظن أنك بمجرد ظهورك بمظهر صالح أمام الآخرين يكفي؟ أو أن تأديتك للفرائض الدينية يجعلك إنساناً صالحاً وباراً؟ وبالتالي أنك لست بحاجة إلى غفران الله. هناك حقيقة هامة علينا أن ندركها جميعاً أنه لا يوجد ما يسمّى بإنسان صالح، لأننا جميعنا خطاة، لا بل مستعبدين للخطية. وأن تنقيتنا لنفوسنا من الخارج أمام الآخرين لن يبدّل من حقيقة كوننا أناساً خطاة، وبحاجة إلى المسيح المخلّص الطبيب العظيم، الذي يشفي نفوسنا من الداخل.

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠١٠-٢٠٠٣
Copyright 2003-2010 Arabic Broadcasting Service

نعم، لقد أتى المخلّص المسيح من السماء خصيصاً لكي يخلّصنا نحن البشر الخطاة. ولهذا مات على الصليب لكي يكفّر عن ذنوبنا، ويهبنا الغفران الكامل عنها. ثم قام من بين الأموات لكي يعطينا طبيعة روحية جديدة، ويجعلنا من أولاد الله، وننال بالتالي الحياة الأبدية في دار النعيم. لهذا من الأفضل لنا أن نقر ونعترف أننا أناس خطاة، لكي نستطيع الحصول على خلاص الله وعلى كل الهبات الروحية الأخرى من خلال المخلّص المسيح. أما إذا أصريّنا أننا أناس صالحون، فهذا يعني أننا لسنا بحاجة إلى خلاص الله وإلى المسيح الطبيب لكي يحررنا من خطايانا.

إن الله يا صديقي يريد أن يحررك من قيود الخطية ويغفر خطاياك، وها هو النبي ميخا يكتب قائلاً: «**مَنْ هُوَ إِلهٌ مِثْلُكَ غَافِرٌ الإِثْمَ وَصَافِحٌ عَنِ الذَّنْبِ لِبَقِيَّةِ مِيرَاثِهِ! لاَ يَحْفَظُ إِلَى الأَبَدِ غَضَبَهُ، فَإِنَّهُ يُسَرُّ بِالرَّأْفَةِ. يَعُودُ يَرْحَمُنَا، يَدُوسُ آثَامَنَا، وَتُطْرَحُ فِي أَعْمَاقِ الْبَحْرِ جَمِيعُ خَطَايَاهُم**»(ميخا٧:١٨-١٩). أجل يا صديقي، إن المخلّص المسيح قد أرسله الله إلى عالمنا لكي يدعو الخطاة إلى التوبة. فهل تراك تؤمن بهذا المخلّص الفريد العجيب؟ وهكذا يرحمك الله ويصفح عن ذنوبك، لا بل يطرح جميع خطاياك في أعماق البحر. فهل تعترف بخطاياك وتؤمن بهذا الطبيب العظيم؟

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠١٠-٢٠٠٣
Copyright 2003-2010 Arabic Broadcasting Service